قوية وجميلة

رأيتُ عينيكِ تهيمُ بعيدًا..
حالكِ يتبدَّل تمامًا..
شعرتُ بطاقتكِ تتلاشى وضحكتكِ تختفي..
وصلٍ إلى حدِّ أنَّ شغفَكِ انتهى.. عينيك الحالمتين فجأة تُصبِح مليئةً بحزنٍ أسود..
حزنٌ عجزتُ عن إدراكه رغم شعوري الكامل بكِ..
صمتكِ مخيفٌ جدًا..
كيف ذلك؟!
وكنتِ مليئةً بقوةٍ عظيمةٍ اعتدتُ أنْ أراكِ بها..
كيف ذلك؟!
وقد كان قلبُكِ نورًا أبيض يضيء أرواحهم..
يسند قلوبهم.. يرتِّب فوضى نفوسهم..
كيف ذلك يا جميلتي؟!
هل العالم يفسِد قلوبَنا لنستمرَّ بتلك الحياة؟
وكأننا لعبة بيدِ القدَر يحرِّكنا يمينًا ويسارًا.. يشكِّل أروحنا..
تارة يكسرُنا.. تارة يجبرُنا.. هي لعبة القدر..

ما يسِعنا غير قبولٍ قواعدها..

أين ذهبتْ خطاكِ؟

من أين جئتِ؟ ومن أي بابٍ دخلتِ الواقعَ الذي نعيش فيه سيدتي؟!

أطرقتِ بابَ الخذلانِ؟

أطرقتِ بابًا لقلوبٍ تحمِل الكثيرَ من الخبث والشر؟

أطرقتِ باب النفاق والتلوّن، واستشعرتِ حقيقة الكذب فيهم؟ لا أعلَم ما قادكِ، وما اندثرَ بروحكِ، وما يكتمه قلبكِ؟

كل طرقِ العالمِ ظننتُ أنَّها لنْ تطفئِك..

ذلك ما أوحته لي عيناكِ..

تارة أنتِ هادئة.. لا أعلَم أين سافرتِ بعيدًا في عالَمِكِ..

تارة أنتِ طفلة لا تتجاوزُ العاشرة من عمرِها لا يسعها ذلك العالَمَ بأكملهِ..

روحها مليئة بشغفٍ قويّ يَنبض للحياة..

عيناي تراكِ طفلةً تَندفع بذلك الشغفِ القويّ، تُحاول كسرَ قيودِ عُمرها..

أين هي تلك الطفلة الآن؟

أين القوة التي كانت تملؤكِ؟

أيــن قــوة روحِــك، وطيــب قلبــكِ، وتمــرُّد نفســكِ، ومــرح كان يمــلأ عينيــك؟

كيف تبدَّل حالُكِ؟

كيــف أصبحــتِ تضحكــين بســخريةٍ مــن أحلامــكِ وعالَــكِ لطالمــا كنــتِ تؤمنــين بهــم كثــيرًا..

صمتكِ مخيفٌ حدّ أنَّ الأمرَ عظيمٌ بداخلكِ..

ترك ندوبًا بروحكِ وشوَّه جزءًا منكِ..

كل ذلك يطفئني معكِ.. يُشعل وجعًا بروحي قدر صمتكِ..

كيف وأنتِ ثورةٌ حرة لا يَمتلكها الحزنَ؟

كيف وكلماتكِ تنبِض بقلوبهم خيرًا؟

كيف يَنطفئ النور بقلبك؟

كيف تغلقين دائرة روحك.. وتستسلم روحكِ للظلام؟

أتسمعيني؟! أتشعرين بكلماتي؟

أين فتاتي القوية والجميلة؟

لا تسقطي.. فيَسقط كلّي معكِ..

أريدُ أنْ أراكِ فقط قويَّة جميلة كما عهِدتُكِ..

واتركي الحُبَّ ينبتُ داخل قلبكِ..

واخرُجي للعالم بحقيقةٍ تؤمنين بها..

ابنِ آفاقًا جديدةً تُشبِه قلبَكِ الأبيضِ.